الاستعمار الاسباني لكولومبيا ١٤٩٩-١٨١٩

م.د. محمد احمد زيدان

المديرية العامة لتربية ديالى

dr.mohameed990@gmail.com

Spanish Colonization of Colombia 1499-1819

Instr. Mohammed Ahmed Zaidan (Ph.D.)
General directorate of Education / Diyala
dr.mohameed990@gmail.com

المستخلص

بدأ المستكشفين الاسبان منذ نهاية القرن الثالث عشر بالولوج إلى ساحل البحر الكاريبي بحثًا عن الذهب والفضة ولإتجار بالعبيد، لتحفيز الاقتصاد الإسباني من جهة، وتحويل السكان الأصليين إلى المسيحية من جهة اخرى، ونظرًا لما تتمتع به كولومبيا من موارد اقتصادية هائلة وموقع جغرافي استراتيجي تعرضت للغزو الاسباني بدئًا من عام ١٤٩٩، حينما تمكن ألونسو دي أوخيدا من ملامسة التراب الكولومبي، ثم أقام الاسبان اول مستعمرة لهم فيها عام ١٥٢٥، بعد سلسلة من الرحلات الاستكشافية، لتبدأ من ذلك الوقت حملة ممنهجة لاستعمار كولومبيا واخضاع سكانها الاصليين، ونهب ثرواتها حتى نيلها الاستقلال عام ١٨١٩.

الكلمات المفتاحية كولومبيا، الاستعمار، اسبانيا.

Abstract

Since the end of the thirteenth century, Spanish explorers have begun to access the Caribbean coast in search of gold, silver, and slave trade to stimulate the Spanish economy on the one hand, and to convert the indigenous population to Christianity on the other hand. Because of what Colombia enjoy of huge economic resources and strategic geographical location, it was invaded and occupied. The Spanish conquest began in 1499, when Alonso de Ojeda was able to touch Colombian soil. Later, the Spaniards established their first colony there in 1525. After a series of exploratory trips, a systematic campaign began to colonize Colombia and subjugate its indigenous people, plundering its wealth until it gained independence in 1819 .

Keywords: Colombia, colonialism, Spain

المقدمة

تعد كولومبيا واحدٌة من اهم بلدان امريكا الجنوبية نظرًا لما تتمتع به من موقع جغرافي مهم، وموارد اقتصادية غزيرة، وخصائص ثقافية متميزة، فكانت ومنذ فترة مبكرة محط انظار المستكشفين الاسبان، فتعرضت شانها شان باقي بلدان امريكا اللاتينية الى الغزو الاسباني فمنذ عام ١٤٩٩، بدأ المستكشفون بالتوافد الى الساحل الكاريبي بحثًا عن الذهب والعبيد، ثم ما لبثوا ان توغلوا الى المناطق الداخلية بهدف الاستيطان، وبعد سنوات من الحروب مع السكان لأصليين تمكن الاسبان من احكام سيطرتهم على كافة الاراضي الكولومبية فأقاموا فيها نظامًا مركزيًا سيطر على كافة المفاصل السياسية والاقتصادية والاجتماعية في كولومبيا حتى عام ١٨١٠، لتبدأ منذ هذا التاريخ حركات الاستقلال ولتي توجت عام ١٨١٩ باستقلال كولومبيا من الاستعمار الاسباني.

قسم البحث الى مقدمة، وخمس مباحث، وخاتمة، تناول المبحث الاول كولومبيا الأرض والسكان من خلال اعطاء نبذة تعريفية عن كولومبيا بطبيعتها الجيولوجية والاثنية والعرقية، فيما تضمن المبحث الثاني مراحل الغزو الاسباني لكولومبيا، وكرس المبحث الثالث للإدارة الاستعمارية، وناقش المبحث الرابع كولومبيا تحت سيطرة ملوك ال بوربون ومقدمات الاستقلال، واختتم المبحث الخامس باستقلال كولومبيا.

اعتمد الباحث في إعداد البحث على العديد من المصادر والمراجع باللغة الانكليزية والعربية تم تثبيتها في نهاية البحث.

المبحث الاول

كولومبيا الأرض والسكان

اولاً : - الطبيعة الجغرافية لكولومبيا.

تعد كولومبيا رابع اكبر دولة في امريكا الجنوبية بعد البرازيل والارجنتين وبيرو[١]، وتبلغ مساحتها (٤٤٠،٨٣٠)، ميل مربع (١،١٤١،٧٤٨)، كيلو متر مربع تحدها فنزويلا والبرازيل من الشرق، وبنما الى الشمال الغربي، والبيرو والاكوادور الى الجنوب، والبحر الكاريبي الى الشمال، والمحيط الهادئ الى الغرب [٢]، اما سواحل كولومبيا فتمتد على البحر الكاريبي بشريط طوله(١٣٠٠) كيلو متر وعلى ساحل المحيط الهادئ بشريط طوله(١٦٠٠) كيلو متر، ولكولومبيا اربعة موانئ هي بونافينتورا في الغرب، وميناء وقرطاجنة، وبارانكيا، وسانتا مارتا في شمال[٣].

تنقسم كولومبيا الى خمسة مناطق جغرافية رئيسية هي الساحل الكاريبي، والمحيط الهادئ، وجبال الانديز، والسهول الشرقية، وغابات الامازون المطيرة، اما مناخها فهي من البلدان الاستوائية وذلك لقربها من خط الاستواء[٤]، فتتميز كولومبيا بتقلب مناخها من منطقة الى اخرى، ففي حين تكون السهول الساحلية حارة ومليئة بالبخار، فأن مرتفعاتها تكون فيها درجات الحرارة منخفضة جدًا وتتراوح درجات الحرارة ما بين (٢٨) الى (١٥) درجة مئوية في اليوم الواحد ما بين المناطق الجبيلية العالية والمناطق الساحلية، كما لا توجد في كولومبيا مواسم ثابتة كما هو لحال مع البلدان ذات المناخ المعتدل ففي كولومبيا موسمين فقط وهما موسم الجفاف الذي يمتد من شهر كانون الاول الى اذار، ومن شهر تموز إلى شهر ايلول، اما موسم الامطار فيمتد من شهر نيسان الى حزيران، ومن شهر تشرين الاول الى

تشرين الثاني ، وتهطل الامطار عادة في كولومبيا بعد الظهر وبكميات كبيرة نسبيًا [٥].

تتميز كولومبيا بتضاريس أرضية معقدة جدًا ويرجع السبب الرئيسي لهذا التعقيد الى تشعب جبال الانديز، ففي كولومبيا ثلاثة سلاسل جبيلية كبيرة تمتد امتدادًا طوليًا من الشمال الى الجنوب تفصلها عن بعضها وادي ماجداليناMagdalena)، الذي يجري فيه نهر يعرف بنفس الاسم، ثم وادي كاوكاCauca)، الذي تتصرف مياهه عبر نهر كاوكا ونهر باثياPatía River)، فينحدر الاول باتجاه الشمال ليصب في البحر الكاريبي، وينحدر الثاني نحو الغرب ليصب في المحيط الهادئ[٦].

تنقسم السلاسل الجبلية في كولومبيا الى ثلاث نطاقات هي سلسلة كورديليرا أوكسيدنتال (Cordillera Occidental)، الغربية والتي تمتد بطول (١٠٩٥) كيلو متر وبارتفاع (٢٠٠٠) متر، وكورديليرا سينترالCordillera Central)، الوسطى التي تمتد مسافة (١،١٠٠) كيلو متر وبارتفاع (٣٣٠٠) متر ، وكورديليرا اورينتالCordillera Oriental)، الشرقية التي تمتد لمسافة (١٢٠٠) كيلو متر وبارتفاع (٢٦٠٠) متر ، ولكولومبيا جبال بركانية اهمها بركان كوبال الذي يبلغ ارتفاعه (٥،٣٣٣) متر ، وبالإضافة الى السلاسل الجبلية المذكورة هنالك سلاسل جبلية اخرى منها سييرا نيفادا ، وجبل بوليفار ، وجبل كولون ، وجبال بادوا ودارين [٧].

ثانيًا : ـ السكان .

يطلق على كولومبيا لقب بوابة امريكا الجنوبية فقد كانت كولومبيا ومنذ قدم لعصور محطة لتوافد العديد من الهجرات اليها، وعلى الرغم من ان تضاريسها المعقدة قد عزلت مناطقها الداخلية عن بعضها البعض، وسكانها عن العالم الخارجي فان انهارها المتمثلة بنهري ماجداليناء ونهر كاوكا كانتا بمثابة محطة انتقال رئيسية من

منطقة البحر الكاريبي الى المحيط الهادئ، من ثم الى الساحل الغربي لأمريكا الجنوبية[٨].

كان ساحل المحيط الهادئ بمثابة نقطة وسيطة مهمة في هجرة الشعوب بين امريكا الوسطى والجنوبية، وكذلك نهر ماجدالينا الذي يربط المناطق الداخلية لكولومبيا بحوض نهر الامازون وبالتالي بثقافات منطقة البحر الكاريبي، ونهر كاوكا الذي ساعد في ربط الثقافات من نيكاراغوا الى جنوب كولومبيا فتدفقت اليها نتيجة لذلك هجرات من شعوب وثقافات متعددة[٩].

من غير المعروف متى وصل اول البشر إلى كولومبيا، ويرجع أقدم دليل إلى ما قبل(٢٠) ألف عام قبل الميلاد، في مواقع في مرتفعات جبال الأنديز الوسطى، ولكن أول الشعوب الأصلية وصلت دون شك في وقت سابق، قادمة من خلال برزخ بنما، على مدى آلاف السنين اللاحقة كان هناك المزيد من الهجرات والتأثيرات المتبادلة بين مختلف المناطق الجغرافية في كولومبيا ومن المحتمل أن تكون الروابط الاجتماعية المستقرة جزئياً قد نشأت أولاً في الأراضي المنخفضة في شمال الكاريبي في كولومبيا بحلول الألفية الثانية قبل الميلاد، ومعظم الكولومبيين الأصليين ينتمون إلى واحدة أو أكثر من المجموعات اللغوية الرئيسية الثلاثة – الأراواك والكاريب والمويسكا(الشيبشا)[١٠].

ومن الشعوب التي استوطنت كولومبيا قديمًا هي الموسيكا، والكيمبايا، وتيرونا الذين عاشوا على سفوح جبل سييرا نيفادا الشرقية والغربية[١١]، وفضلاً عن السكان الاصليين انحدر الى كولومبيا سكان من أصل افريقي ومن الغجر، كما اختلط السكان الاصليين بالأوربيين بداية القرن السادس عشر وما جلبوه من عبيد [١٢]، فأصبحت كولومبيا تتكون من خليط الهنود الحمر (السكان الاصليين) والاسبان الاوربيين، والكريول(Crioulo)، الاسبان المولودين في كولومبيا، وأفارقه[١٣]،

ومع هذه الديناميكيات السكانية اطلق على كولومبيا (بلد الامم) اي البلد الذي يتكون من مجتمعات متعددة لها تقاليد مختلفة تمامًا من حيث عاداتها وممارساتها ومعتقداتها(١٤).

كان السكان الاصليين في كولومبيا قبل مجيء الاسبان يعيشون في مساكن بسيطة مسقفة بالقش، وعلى الرغم من أنهم عاشوا الى حد كبير عن طريق زراعة الارض بمحاصيل زراعية عديدة واعتمادهم على تجارة الذرة والمنسوجات الحريرية والاحجار شبه الكريمة، الا انهم كانوا فنانين في صياغة الذهب فقد كانوا يشكلون اكثر المصوغات الذهبية تعقيدًا وكانت زخارفهم الذهبية مدهشة الى درجة انه عندما وصل الاسبان الى كولومبيا بدأت تنتشر عبارة ارض الذهب، اما وسائل الاتصالات فحتى وصول الاسبان لم يكتشف السكان الاصليون استخدام العجلة، ولا استخدام الحديد كما لم يتواجد في كولومبيا حيوانات اللاما التي استخدمها الهنود لنقل احمالهم فحتم ذلك على السكان الاصليين في كولومبيا حمل مصوغاتهم الذهبية وبضاعتهم على ظهورهم ليتمكنوا من مبادلتها مع سكان الساحل بالمواد الغذائية(١٥).

المبحث الثاني

مراحل الغزو الاسباني لكولومبيا

لتتبع اصول الغزو الاسباني لكولومبيا يجب العودة الى العقود الافتتاحية للقرن السادس عشر عندما طاف الاسبان على طول الساحل بين كابو دي لافيلا cap dei (capi) وبرزخ بنما بحثً عن الذهب والعبيد(١٦).

على الرغم من ان كولومبيا تستمد تسميتها من اسم كريستوفر كولومبوس (Christophorus Columbus)(١٧)، الا انه لم يكن اول من زار شواطئها، اذ يعود الفضل في اكتشافها الى ألونسو دي أوخيدا (Alonso de Ojeda) (١٨)، الذي نجح في تنفيذ رحلة استكشافية في عام ١٤٩٩، بمعية اخون دي لاكوسا (Juan de

la Cosa)، الذي رافقه بصفته كمرشد سفن وأمريكو فسبوتشي (Amerigo Vespucci)[١٩]، وبعد رحلة سريعة عبر المحيط الاطلسي وصل أوخيدا الى ساحل ما يعرف الان باسم غيانا (Guyana) واستمر بالإبحار الى الاجزاء التي لم يزرها كولومبوس فدخل الى خليج ماراكيبو(Maracaibo)، على سواحل فنزويلا، وعبر خليج مراكيبو وصل الى سواحل كيب دي لافيلا، وبذلك يكون اول من لامس التربة لكولولمبية[٢٠]، الا ان أوخيدا لم يمكث طويلا في كولومبيا لأنه وطاقمه كانوا مهتمين بتجارة الذهب والعبيد وليس بقصد الاستعمار[٢١]، وبعد عام على رحلة أوخيدا تمكن خوان دي لاكوسا الذي كان يعمل مع أوخيدا من استكمال استكشاف الساحل الكولولمبي، الا انه لم يستوطن في اي من الارجاء التي قام باستكشافها[٢٢].

كان من نتائج الاستكشافات التي قام بها أوخيدا ان استنزفت ثرواته فتدخل اصدقاء أوخيدا في اقناع الملك فرناندو الثاني بإعطاء أوخيدا منحة لتأسيس مستعمرة في العالم الجديد فمنحه امرًا بتأسيس مستعمرات على ساحل تيرا فيرما (Terra Firma)، الذي يمتد من خليج أوربا الى كيب دي لافيلا تحت اسم الاندلس الجديدة (Nueva Andalucia)[٢٣] .

وصل أوخيدا الى مرفأ قرطاجنة نهاية عام ١٥٠٩، فواجه أثناء نزوله الى اليابسة مقاومة قوية من قبل الهنود الذين لم يتأثروا بالإعلان الذي القاه أوخيدا والذي دعاهم فيه باسم البابا والملك الكاثوليكي في قشتالة باعتناق المسيحية والامتثال لها، ولم ترهبهم كذلك التهديدات التي انتهى بها الاعلان، اذ قام الهنود بالهجوم على بعثة اوخيدا بالسهام المسمومة التي ادت الى مقتل خوان دي لاكوسا ونجاة أوخيدا منها بأعجوبة فادرك الاخير بان عليه الرحيل من المنطقة [٢٤] .

بعد ان تم دحر أوخيدا في قرطاجنة استقر في مكان على خليج اورابا(Uraba)، اسماه سان سيباستيان(San Sebastián) حيث اسس هنالك مستعمرة حملت الاسم

نفسه عام ١٥١٠[٢٥]، الا ان هذه المستعمرة لم تكن بأحسن من سابقتها ، فقد اجبرت غارات الهنود المستوطنين من اتباع أوخيدا على الاختباء داخل حصونهم ففتك الجوع والمرض بالمستوطنين فقرر أوخيدا الفرار بعد ما يئس من وصول المساعدات من سانت دومنيغو(Santo Domingo)، تاركًا المستعمرة تحت قيادة فرانثيسكو بيثارو(Francisco Pizarro)[٢٦].

واجهت أوخيدا صعوبات جمة اثناء هروبه من سان سيباستيان فقد غرقت السفن المرافقة له لينتهي به المطاف في جميكا، ثم انتقل منها الى سانت دومنيغو ليتلاشى بذلك حلمه بجمع الثروة [٢٧].

حفزت الاخبار التي تواردت ممن كانوا مع أوخيدا حول غنى شعوب كولومبيا الاسبان على القيام برحلات استكشافية أخرى على امل ان يقوموا بتأسيس مستعمرات ثابتة تعود عليهم بأرباح طائلة فقاد رودريغو دي باستيداس(Rodrigo de Bastidas)[٢٨]، حملة عام ١٥٢٤، اتجهت غرب كولومبيا والتي تكللت بتأسيس بتأسيس اول مستعمرة ثابتة على الاراضي الكولومبية عام ١٥٢٥، في سانتا مارتا(Santa Marta) القريبة من اقليم تيرونا(Tairona)[٢٩].

شهدت مستعمرة سانتا مارتا نفس الاستغلال الذي مارسه الاسبان في المناطق التي سبق وان وطئتها اقدامهم، فقد تم نهب المجتمعات الهندية في هذه المنطقة من اجل الذهب والاموال والعبيد، وشنت حملة ضد السكان الاصليين فأحرقت قراهم وحقولهم، وسرعان ما دمرت تكتيكات الارض المحروقة هذه المنطقة مما ادى الى هروب من نجا من الهنود الى جبال سييرا نيفادا المجاورة فتضاءلت نتيجة لذلك مستوطنة سانتا مارتا، ومع ذلك بقيت سانتا مارتا مهمة للإسبان واصبحت مركزًا تنطلق منه للبعثات الاستكشافية داخل البلاد[٣٠].

حصل الاسبان على موطئ قدم آخر دائم على الساحل عندما أسس بيدرو دي هيريديا (Pedro de Heredia)[٣١]، في عام ١٥٣٣، مدينة كارتاخينا دي

إنداياس(Cartagena de Indias)،(مستعمرة قرطاجنة)، وسرعان ما اجتذبت هذه المستوطنة مئات من المغامرين ووسعت نفوذها بسرعة إلى نهر سينو(Río Sinu)، ومنطقة أورابا، وإلى الجنوب الغربي في المجرى الأسفل لنهري كاوكا وسان خورخي(San Jorge) [٣٢].

اتبع هيريديا نفس الاساليب التي استخدمها باستيداس في سانتا مارتا فقد اعتمد الاسبان في قرطاجنة على نهب السكان الاصليين[٣٣]، حيث نبشت قبورهم بحثًا عن الذهب في تجاهل قاس للحياة والثقافة الهندية، كما اجبر هيريديا السكان الاصليين للحفاظ على المستعمرة، وعلى غرار سانتا مارتا انطلقت من قرطاجنة حملات استكشافية في داخل البلاد بحثًا عن مصادر جديدة للذهب[٣٤].

وفي عام ١٥٣٦ ، أسس المغامر الاسباني سيباستيان دي بلالكازار(Sebastián de Belalcázar) مستعمرة كالي(Cali)، وبوبايان(Popayan)، وهما قاعدتان كان المستوطنون الاسبان يقومون منها بمواصلة القتال ضد المجتمعات الهندية المحيطة ثم شن بعثات الى الشمال بحثا عن الدورادو(El Dorado) الأسطوري[٣٥].

انطلق الاسبان عام ١٥٣٦، من قرطاجنة وسانتا مارتا للسيطرة على جميع الاراضي الساحلية والمناطق الداخلية، التي تقع بين سانتا مارتا ومصب نهر ماجدالينا ولتي تتميز بخصوبة وديانها ووفرة الذهب فيها، وبعد عدة محاولات فاشلة تمكن غونزالو خيمينيز دي كيسادا(Gonzalo Jiménez de Quesada) عام ١٥٣٦، من أجتياز نهر ماجدالينا، وبعد شهورا من التيه سار خلالها الجيش في المستنقعات تحت رحمة التماسيح واسماك الشفنين والهزاز المتوحشة وصل الى اقليم موسيكا(Muisca)، بعد ان خسر نصف جيشه المؤلف من ستمائة رجل[٣٦]، وبعد وصول دي كيسادا قام في السادس من اب عام ١٥٣٧، بتأسيس مدينة

سنتافي(Santafe) (بوغتا الحالية) لتكون عاصمة لمملكة غرناطة الجديدة التي اسسها كاسيدا هناك[٣٧].

كان دخول كاسيدا الى اقليم موسيكا موطن مملكة تشيبشا (Chibcha) ايذانًا ببدء حملة نهب كبيرة، ففي اذار من عام ١٥٣٧، جمع الاسبان (١١٣٧)، بينزو من الذهب الخالص، وكان الاسبان يحلمون بالاستيلاء على كنز الملك بوغتا ملك التشيبتشا، الا انهم اصيبوا بخيبة امل عندما واجههم هذا الملك ليلا ونهارا بحرب دامت عدة اسابيع الى ان مات بطريقة غامضة بإحدى المعارك، ثم قام الاسبان بعد ذلك بتعذيب ابنه الذي ما لبث ان مات على يد جلاديه[٣٨].

لم تكن مقاومة الهنود الوحيدة التي واجهت كاسيدا، اذ ان بعد فترة وجيزة وجد جيمينيز دي كيسادا تحدي اخر لسيطرته تمثلت احداهما بحملة يقودها نيكولاوس فيدرمان(Nikolaus Federmann)، وهو ألماني دخل في الخدمة الإسبانية وصل من غرب فنزويلا الى قليم موسيكا، والآخر بقيادة سيباستيان دي بيلكازار مؤسس بوبايان وكالي، وبدلا من القتال تقاسما الغنائم فيما بينهما، اما السيطرة على الاقليم فقد أحال الغزاة الثلاثة هذه المسألة إلى التاج الاسباني الذي منح غونزالو خيمينيز دي كيسادا السيادة على الاقليم، وبحلول نهاية القرن تم تأسيس معظم المدن الرئيسية في كولومبيا الحالية[٣٩].

المبحث الثالث

الادارة الاستعمارية

اولًا :- التنظيم السياسي والجانب الاداري .

ترسخ التنظيم السياسي الاستعماري في كولومبيا بشكل نهائي خلال النصف الثاني من القرن السادس عشر، إذ تشكل في كولومبيا نظمًا ادريًا وسياسيًا يوازي الهرم لاجتماعي الموجود في وقت الغزو، فقد كان الاسبان المولودون في شبه الجزيرة الايبيرية المعينين من قبل الملك يسيطرون على المؤسسات العليا في البلاد، اما

الكريول فكانوا يسيطرون على المناصب الدنيا، وكانت كولومبيا ابان السيطرة الاستعمارية تحكم من قبل مجلسين هما المجلس الاعلى لجزر الهند الذي ترتكز بيده ادارة المستعمرة، وله وضائف تشريعية وتنفيذية وقضائية، ومجلس التجارة الذي يسيطر على التجارة الكولومبية(٤٠).

كان منصب نائب الملك اعلى سلطة في المستعمرة هو القائد العام لغرناطة الجديدة، الذي كان من سانتافي، ويشرف على كل كولومبيا الحديثة باستثناء أقصى الجنوب الغربي (باستو وبوبايان)، والتي كانت تدار في البداية من كيتو(Quito)، في الإكوادور الحالية، ومعظم فنزويلا باستثناء منطقة كاراكاس(Caracas) (٤١)، ويلي نائب الملك حكام المستعمرات الذين تختلف القابهم وامتيازاتهم بحسب اهمية المنطقة فعلى سبيل المثال نظرًا لأهمية قرطاجنة الاستراتيجية تمتع حاكمها بدرجة من السلطة العسكرية وغيرها من السلطات التي يفتقر إليها معظم حكام المستعمرات الاخرى، ثم يلي حكام الاقاليم رؤساء وأعضاء المجالس البلدية الذين يتم انتخابهم من قبل السكان المحليين(٤٢).

والتنظيم الادارة في المستعمرات تم تأسيس المحكمة الاسبانية التي يطلق عليها تسمية اودينسيا (Odense)، وهي محكمة اقليمية تتألف من عدة قضاة ورئيس تم تأسيسها في سنتافي عام ١٥٥٠، وكانت سلطة هذه لمحكمة تمتد على جميع المستعمرات في كولومبيا والتي تشرف على تنفيذ الاعمال الادارية والقضائية من قبل حكام الاقاليم، وأدت المحاكم دورًا رئيسيًا في الحد من تعسف نائب الملك او اي مسؤول ثانوي في بداية عملها، اما طريقة انتخاب القضاة فقد كان يتم انتخابهم أول الامر عن طريق التصويت الشعبي ولكن فيما بعد أصبح منصب القاضي في المحكمة يباع ويشترى من قبل التاج وبالتالي فقدت المحكمة طابعها الديمقراطي (٤٣).

ثانيا :- التنظيم الديني (الكنيسة الاستعمارية).

كان يحكم الجانب الديني في كولومبيا وغيره من بلدان امريكا الجنوبية قبل مجيء الاسبان كهنة الشيطان الذين يطلق عليهم تسمية البوراتيو (Boratios) الذين يجمعون بين السحر والكهانة، فالبوراتيو حسب اعتقاد الهنود ليسوا وسطاء فقط وأنما هم اناء تنطق من خلاله الالهة، وتتمثل وظائف البوراتيو بوظائف اجتماعية ، إذ ان لكل قبيلة بوراتيو يلتجئون اليه للسؤال عن الامور التي ستحدث (الاشياء الغيبية)، فعلى سبيل المثال ان كانت السماء ستمطر ام الا، وهل المسيحيون اخيار ام اشرار فيجيبهم البوراتيو بعد مشورة الشيطان في الامر(٤٤).

ويعبد السكان الاصليون في كولومبيا الهة متعددة، الا ان الالهة الاكثر اهمية هي الشمس والقمر اللتين يتمتعان بالقوة الكاملة حسب اعتقادهم، كما اعتبرت قبائل التشيبشا ان الضفادع مقدسة وصممت هذه القبائل العديد من اجسامها الذهبية على شكل مخلوقات برمائية والتي تهافت الاسبان على نهبها أبان الفترة الاستعمارية(٤٥).

أكتشف الاسبان في كولومبيا خلال بحثهم عن الذهب ان السكان الاصليين يكنون احترامًا وقدسية لبعض الجبال فيحملهم ذلك على دفن الذهب والاحجار الكريمة فيها، والتي لا يمسها اي هندي بهدف السرقة، واذا ما اجبر بالقوة على سرقتها فانه يفضل الموت على ان يفعل ذلك(٤٦).

منذ بداية استعمار كولومبيا أصبح رجال الدين عنصرا حيويا في الحياة الاستعمارية فقد وصل المبشرون الى العالم الجديد في أواخر القرن الرابع عشر من ١٥٢٠ إلى ١٥٥٠ ، وبدأت الكنيسة التبشير المنهجي بين الهنود من قبل الفرنسيسكان(Franciscan)، والدومينيكان(Dominican) ، والكبوشيون(Capuchin) (أعضاء منظمة الرحمة)، وبعد ذلك تبعهم اليسوعيون، والأغسطينيون، الذين ادوا دورًا مهمًا في التاريخ الاستعماري للبلاد، فقد أقام الفرنسيسكان أديرة في فيليس وقرطاجنة، والدومينيكان في بوغوتا، وبامبلونا،

وبوبايان، وفي عام ١٥٣٤ ،أنشأت الكنيسة أبرشيات سانتا مارتا وقرطاجنة، وفي عام ١٥٤٦، أسست أبرشية بوبايان وهي أول الابرشيات في العالم الجديد(٤٧).

شهدت البلاد موجة تحويل السكان الى المسيحية باعتباره دافعًا ومبررات توجيهية للفتوحات الإسبانية في أمريكا، وبغض النظر عن اساليب القسوة التي انتهجها الاسبان ضد السكان الاصليين لاقى التبشير في غرناطة الجديدة نجاحًا كبيرًا، إذ سرعان ما تبنى معظم السكان الاصليين الدين الجديد، وكما هو الحال في اي مكان اخر في امريكا لم يتخل الهنود المتحولون الى المسيحية بالضرورة عن جميع معتقداتهم(٤٨).

فضلاً عن جلب الدين المسيحي إلى الهنود، قامت الكنيسة بنشر أفكار ومؤسسات الحضارة الغربية، وكانت مسؤولة عن إنشاء وصيانة جميع مدارس الفترة الاستعمارية تقريبًا، ففي عام ١٥٨٠، أسس المبشرون جامعة الدراسات العامة، وهي الأولى في الإقليم، وأسس اليسوعيون جامعتان إضافيتان في ١٦٢٢ و ١٦٥٣(٤٩).

قدمت الكنيسة باعتبارها راعية التعليم مساهمة غير مقصودة ولكنها هامة لتطوير روح الاستقلال، كما حاولت الكنيسة والدولة السيطرة على الحياة الفكرية للعالم الجديد خلال القرن الثامن عشر فدخلت الكنيسة في جدل مع المثقفين الرئيسيين في البلاد الذين تأثروا بالأفكار السياسية للتنوير في أوروبا، ومفاهيم الوضعية والتحقيق العلمي التجريبي، كما عزز نظام التعليم المعارضة لسيادة إسبانيا على إمبراطوريتها الأمريكية، وقدمت الأساس للمثقفين الذين تعارض أنشطتهم الكنيسة، وعلى الرغم من أن الكنيسة الكاثوليكية الرومانية أثرت في التطور التعليمي والفكري في المستعمرات، إلا أن التاج ضمّن تأثيره الخاص على الكنيسة الاستعمارية (٥٠).

ثالثًا :- الاقتصاد الاستعماري .

إن هلاك المجتمعات الأصلية وتدميرها كان مفاجئًا وعنيفًا في بعض المناطق وأكثر تدريجيًا في مناطق أخرى، وكان موازياً لظهور أشكال جديدة من التنظيم الاجتماعي والاقتصادي المصمم لتلبية الاحتياجات والتطلعات الإسبانية، فقد ظهر نمطان أساسيان، كان أحدها اقتصادًا ريفيًا قائمًا على الزراعة مع تربية الماشية لتلبية الاحتياجات الأساسية للمستوطنين الإسبان، والآخر كان اقتصاد تعدين واستخرج الذهب، وهو ضروري للتجارة مع أوروبا(٥١).

تم تأسيس هذه الاقتصادات بنفس النمط العام الذي استخدمه الإسبان في جميع أنحاء القارة الأمريكية، لترسيخ نفسها في منطقة، فأسس الإسبان بلدات سعوا من خلالها إلى السيطرة واستغلال السكان المحليين، ولم تكن هذه البلدات مراكز تجارية طبيعية تتدفق إليها منتجات المناطق الريفية النائية مقابل المصنوعات، بل كانوا يستخدمونها كقواعد لإجبار الهنود على توفير السلع، والعمل لدعم مجتمعات المستوطنين، كما تم استخدامها من قبل الإسبان لاستقطاب الأيدي العاملة الهندية التي يمكن تعبئتها لتلبية احتياجات المستوطنين، ومع كثافتها السكانية، والأراضي المزروعة بشكل جيد، ورجال الأعمال المنضبطين، وسرعان ما أصبحت المنطقة الأساسية للاحتلال الإسباني في الداخل اهم المراكز التجارية، والتي تركز على بوغوتا وتونجا(Tonga)، في الجنوب، ووادي كاوكا العلوي، مع معاقل في بوبايان وكالي في الغرب كما دخلوا كورديليرا(Cordillera) الوسطى وأسسوا مقاطعة أنتيوكيا(Antioquia)(٥٢).

نادراً ما كانت المجتمعات الهندية في هذه المناطق قابلة للمقارنة مع تشيبشا في تعقيدها الاجتماعي والاقتصادي، ومع ذلك كان لديهم أعداد كبيرة نسبياً، ونظم زراعية منظمة تنظيماً جيداً، والأهم من ذلك تقاليد تعدين الذهب التي كانت اسبانيا حريصة على استغلالها وسرعان ما سخرت لتلبيه احتياجات الاسبان ونجحت

اسبانيا ما توخته من إقامة المستوطنات الدائمة التي تقوم على السيطرة على المجتمعات الزراعية المحلية، واستغلال رواسب المعادن الثمينة(٥٣).

ادى تطوير التعدين دورا هاما في تشكيل الاقتصاد الاستعماري، فقد بدأ البحث عن الذهب في المنطقة في أوائل القرن السادس عشر عندما حمل الإسبان إلى البر الرئيسي بحثًا عن الذهب الذي سيطر على أنشطتهم في جزر الكاريبي، وبعد تثبيت أنفسهم في سانتا ماريا لا أنتيغوا(Santa María la Antigua)، في دارين، سرعان ما قام الإسبان بالتنقيب عن الذهب في الأنهار والجداول المحلية، وفي عام ١٥١٢، قامت بعثة استكشافية تحت قيادة بالبوا بإجراء تحقيق دقيق في المناطق المنتجة للذهب في المناطق الداخلية الكولومبية ، وتمركزت جنوبًا من خليج أورابا موطن قبيلة دابيبة(Dabiba)، وهي قبيلة كبيرة يقال إنها غنية بالذهب لكنهم فشلوا في تحديد مصادر الذهب، ومع ذلك ركز المغامرون على نهب المخزون المحلي للذهب والموجودة بين الشعوب الأصلية على طول شواطئ تييرا فيرمي(Thira Fermi) (٥٤).

في هذه السنوات الأولى كان البحث عن الذهب ينطوي على نهب وليس تعدين، ففي عام ١٥٣٠، استكشف بيدرو دو هيريديا (Pedro de Heridia)، ورفاقه بلدة سينات بين قرطاجنة وداريين، وقاموا بنهب مقابر شعوب سينو ثم بعد ذلك اجتذاب الإسبان من قرطاجنة في أعماق الأرض بحثًا عن النهب إلى ما وراء سينو السفلي إلى وسط كورديليرا(٥٥).

في عام ١٥٣٦ ، توجهت العديد من الحملات الاستكشافية التي رسمتها نفس قصص ذهب دابيبة التي استقطبت بالبوا الى المناطق الداخلية منذ عدة سنوات، وفي عام ١٥٣٨، قامت بعثة استكشافية بقيادة سباستيان دي بيلكازار وخورخي روبليدو باكتشاف الذهب الغريني في منطقة كاوكا العليا وامتد البحث إلى المنطقة

المحيطة بها وهي منطقة عرضت أيضًا إمكانية وجود احتياطيات ثرية من المعادن الثمينة[٥٦]، وفي هذا المنعطف بدأ التعدين يحل محل النهب مما أدى إلى تطوير صناعة تعدين الذهب التي كانت حاسمة لتشكيل الاقتصاد الاستعماري في غرناطة الجديدة. إن النهب في السنوات الأولى على الساحل فسح المجال تدريجيا لاستغلال أكثر انتظاما للموارد المعدنية في جميع أنحاء المناطق الداخلية [٥٧].

المبحث الرابع

كولومبيا تحت سيطرة ملوك ال بوربون [٥٨] ، ومقدمات الاستقلال

خلال المدة الاستعمارية أثرت الاحداث في اسبانيا على الحالة السياسية والاقتصادية والفكرية للمستعمرات وتمثلت هذه الاحداث بصعود ال بوربون الى العرش الاسباني بعد وفاه الملك الاسباني شارل الثاني(Carlos II 1665-1700) عام ١٧٠٠، والذي اوصى بان ينتقل العرش الاسباني الى حفيد لويس الرابع عشر(Louis XIV 1661-1715) فيليب انجو(Philippe V 1700-1746) على شرط عدم الجمع بين التاجين[٥٩].

توج فيليب انجو ملكًا على اسبانيا تحت اسم فيليب الخامس عام ١٧٠١ ، الا ان لويس الرابع عشر اعلن انه على الرغم من وصول حفيده الى العرش فان ذلك لا يفقده حقه في العرش الاسباني، فاندلعت نتيجة لذلك حرب الوراثة الاسبانية التي استمرت حتى عام ١٧١٤، عقد خلالها معاهدات عدة من اهمها معاهدة سلام اوترخت(Peace of Utrecht)، في تشرين الاول ١٧١٢، والتي اعترفت فيها الدول المتحاربة بالملك فيليب الخامس ملكًا على اسبانيا وممتلكاتها فيما وراء البحار على ان يتخلى وراثته عن اي حق بالتاج الفرنسي[٦٠].

ابتداًء من حكم فيليب الخامس وضع ملوك ال باربون المستعمرات الاسبانية في امريكا الجنوبية تحت سيطرتهم المباشرة مما قلل من سلطة المجلس الاعلى لجزر الهند، ثم اقدم فيليب الخامس عام ١٧١٧، على الغاء مجلس التجارة، ولغرض تقوية

الدولة وفرض هيمنتها على جميع المستعمرات في امريكا الجنوبية امر فيليب الخامس بأنشاء نيابة ملكية في غرناطة الجديدة عام ١٧١٧، وجعلها تتحكم في كولومبيا والاكوادور وبنما ومعظم اراضي فينزويلا [٦١].

سيطر الاسبان ذوي الولادة الاوربية على المناصب العليا في النيابة الملكية الجديدة التي تم انشائها في غرناطة الجديدة، واعطاء الكريول المناصب الثانوية في الادارة، اذ لم تشهد الادارة اي تغييرات نتيجة لتسلم الادارة من قبل ال بوربون، اذ دأب ملوك ال بوربون على الحفاظ على النظام الاداري المتبع من قبل الهابسبورغ(Habsburg)، ففضلوا الاسبان ذوي الولادة الاوربية على الكريول، لانهم كانوا يعتقدون ان الرجال الذين يحكمون خارج مسقط راسهم سيكونون اكثر ولاء للتاج من الكريول المولودين في العالم الجديد، كما ان الاسبان ذوي الولادة الاوربية كنت لهم اتصالات افضل بالبلاط الاسباني من نظرائهم الأمريكيين، وعلى الرغم من حرمان الكريول من تولي المناصب العليا فان النخبة منهم شغلوا مناصب ادارية في مكاتب العائدات والمالية في غرناطة الجديدة ومحامين يمارسون مهنتهم امام المحاكم الاقليمية، وعمل البعض منهم كإداريون اقليميون، ونواب ومستشارين للحكام، فكانت هذه النخبة المتعلمة من الكريول تطمح للمناصب العليا بسبب التشريف الاجتماعي الذي كان مرتبطًا بتلك المناصب مما دفع هؤلاء الى تحين الفرصة المناسبة لتحقيق هذا الطموح[٦٢].

كما ادت الجامعات دورًا مهمًا في بلورة فكر الاستقلال لدى الكريول، ولاسيما جامعتي سانتافي سان بارتولومي(San Bartolomé) ، وروزاريو(Rosario)، فخلال القرن الثامن عشر تضاعف عدد طلاب القانون بالأخص في جامعة روزاريو في سبعينيات القرن الثامن عشر وعلى وجه الخصوص النمو والزيادة في عدد المحاميين زادت بشكل كبير من عدد الكروييول الطامحين لمناصب حكومية، وبزوغ الفيلق الأكبر من المحاميين الكروييول على المدى الطويل خلق نخبة مدربة

قانونياً، والبعض منهم بدأ بالامتعاض من حقيقة من أن المناصب الحكومية العالية كانت تُعطى غالباً الى ذوي الولادة الأسبانية الأقل تعلماً بدلاً من أعطائها الى الكروييول من حملة شهادة القانون، عدد من هؤلاء المحاميون الكروييول ادوا فيما بعد دوراً مهماً في قيادة الحركة الاستقلالية في كولومبيا(٦٣).

صاحب الاجراءات الادارية التي انتهجها ملوك ال بوربون اجراءات اقتصادية زادت من استياء الكولومبيون بشكل عام، فبسبب الحروب المستمرة التي خاضها الملوك الاسبان مع أنكلترا في السنوات (١٧٣٩ – ١٧٤٨ ، ١٧٦٢ – ١٧٦٣) اصدر التاج تعليمات الى النيابات الملكية في امريكا الجنوبية بتأسيس احتكارات، وفرض ضرائب جديدة لتمويل هذه الحروب، كما قامت النيابة الملكية في غرناطة الجديدة بالإضافة الى الضرائب المقررة من قبل التاج في اسبانيا بفرض ضرائب جديدة على السكان المحليين بهدف تحسين دفاعات قرطاجنة الخط الدفاعي الاول لغرناطة، ودعم الدوريات البحرية على طوال الساحل الكاريبي(٦٤)، ونتيجة لذلك ركز الموظفون الملكيون في غرناطة على الجانب الحربي ولم يولوا اهتماما بالبنى التحتية لمملكة غرناطة كتحسين الطرق البرية، فبدأت الحكومة الملكية ابتداء من عام ١٧٥٠، بتأسيس احتكار المشروبات الكحولية المستخرجة من قصب السكر، وفي عام ١٧٦٠ ، اسست احتكرًا لتجارة التبغ والتي اصبحت اهم مصدرين للدخل الحكومي وفي لمدة ١٧٧٦–١٧٨٠، اصبحت تجارة هذين الموردين المهمين حكرًا للحكومة الملكية تزامن معها فرض ضرائب على التبوغ وضرائب اضافية على المنتجات الاخرى(٦٥).

جوبهت هذه الاجراءات باندلاع احتجاجات في جميع لمدن الكولومبية ضد سياسة الاحتكارات وفرض الضرائب بين عامي ١٧٦٤–١٧٦٧، واخذت الاضطرابات بالانتشار من وادي كاوكا الى بوبيان وكالي ووادي ماجداليا وقرطاجنة الى مناطق تعدين الذهب في غربي البلاد في روباسو واقليم شوكوكو (Shokoko) ، فأقضت

هذه لاضطرابات مضاجع الحكام الملكيين الذين كانوا مدركين بان القوات الملكية الموجودة في نيابة غرناطة الجديدة اضعف من ان تتصدى لأي انتفاضة محلية قد تنشأ امرًا اكده نائب الملك في غرناطة بيدرو ميسيا دي لا زيردا (1761-1773 Pedro Messia de la Zerda)، الذي قدم تقريرًا بمناسبة نهاية خدمته عام ١٧٧٢، مفاده ان القوت الموجودة في النيابة الملكية في غرناطة لا يمكنها صدِ أي ثورة محلية(٦٦).

ازددت الاوضاع سوء في غرناطة الجديدة بسبب إعلان الملك تشارلز الثالث الحرب على بريطانيا عام ١٧٧٨، واصداره مراسيم لضرائب جديدة على المستعمرات لإدامة زخم المعارك ضد البريطانيين، فأثرت هذه المراسيم على الصادرات والواردات الكولومبية، وعلى بيع المواد الاخرى كالكحول والتبغ فبلغ الغضب الشعبي درجة الغليان ضد الادارة الاسبانية(٦٧).

قامت النيابة الملكية في غرناطة في ايار من سنة ١٧٨٠ بمضاعفة أسعار البيع بالمفرد التي كان يدفعها المستهلكين للاحتكارات الحكومية على التبغ، وفي أب من سنة ١٧٨٠، ومن أجل أيقاف تجارة التهريب قامت بتطبيق نظام واسع من الفحص والتحقيق على التجارة، ثم بعد ذلك قامت بزيادة ضرائب المبيعات، وبالتشديد عليها ثم عملت على أحياء الأرمادا دي بار ليفينتو (Armada de Barlovento) وهي ضريبة بيع كان يتم اخذها في القرن السابع عشر من أجل دعم الأسطول الكاريبي(٦٨).

أن أعادة أحياء الأرمادا دي بار ليفينتو ضاعف من ضريبة البيع وكان مرهقاً لسكان كواننتا(Quanta)، لأن القطن الخام وغزل القطن كانت من بين السلع التي تأثرت بتلك الضريبة، وكانت كواننتا المركز الرئيسي لنسيج القطن في النيابة المكلية، بالنسبة الى الناس الفقراء في كواننتا فأن تلك الإجراءات أزالت أحدى

قواعدهم الأساسية لكسب أرزاقهم وهو التبغ وعرضت القاعدة الثانية للخطر المتمثلة بنسج القطن فادى توحيد ودمج الانتزاعات الضريبية الجديدة الى أثارت الشغب في ايام التسويق التي كانت تجلب الحشود الى المدينة في سوكورور(Socorro) ففي ١٦ أذار عام ١٧٨١ قام الكولومبيين بالاحتجاج ضد ضريبة الأرمادا دي بار ليفينتو، وقامت احتجاجات في المدن المحيطة في كواننتا والمدن الكولومبية الاخرى التي طالبت بإلغاء ضريبة الأرمادا وأحتكارات التبغ وخمر قصب السكر والغاء ضرائب المبيعات(٦٩).

قام المحتجين بتحطيم المخازن الحكومية التي تبيع التبغ وخمر قصب السكر، وقاموا بتحرير الذين تم سجنهم بسبب زراعتهم التبغ بصورة غير شرعية، وفي بعض الاحيان قام هؤلاء المحتجين برمي الحجر على مسؤولو السلطة الملكية، أذا ما كان الفقراء يقومون برمي الحجر فأن رجال ذوي الثروة المتوسطة من جزارين ونساجين وتجار مواشي ومزارعين صغار قاموا بتنظيم الثورة، وبعد شهر من الهجوم على مكاتب العائدات الحكومية قام معظم الشخصيات البارزة المحلية بمحاولة توجيه دفة الاضطرابات(٧٠).

قابل نائب الملك جوتيريز دي بينير(Gutiérrez de Piñeres)، الذي هرب من العاصمة هذه الثورة بطريقتين: أولاً حاول ازالة البعض من محفزات هذه الاضطراب عبر تعليق ضريبة الأرمادا على القطن وعلى غزل القطن، وتحرك بعد ذلك تحرك نحو كبح العصيان، لقد كانت الحقيقة أن الحكومة النيابية الملكية كان لديها القليل من القوات التي لم يكن بإمكانها مجابهة الثوار، اذ ان القوة النظامية المتوفرة كانت مؤلفة من خمسة وسبعون فرداً فقط، وخمسون من هؤلاء برفقة قرابة العشرين من شرطة الاحتكار تم أرسالهم الى الشمال لإخماد الثورة (٧١).

تجنب الإداريين الملكيون استيلاء الثوار على العاصمة فبعد هروب نائب الملك تسلم رئيس الأساقفة السلطة في النيابة الملكية مؤقتًا، ورضخ لمطالب الثوار المؤلفة من خمسة وثلاثون مطلبًا على الرغم من أن القائمة تم تأليفها من قِبل القادة من الطبقة العالية فأن الكثير من المطاليب نبعت من الجماهير الغاضبة الذين كانوا يدعون الى أنهاء الضرائب أو أن يتم تقليلها، وإلغاء ضرائب الأرمادا دي بارلوفينتو الى الأبد، وأن يتم تحديد ضرائب البيع الاعتيادية، والغاء والاحتكارات المالية للتبغ والخمور، وإلغاء التبرعات الضريبية التي كان يتم جبايته في وقت الحرب، ونتيجة لذلك فأن تنفيذ كل تلك الشروط كانت تعني عملياً الغاء كل الإجراءات التي ترتبت عليها عائدات البوربون(٧٢).

كانت هناك فقرات أخرى عبرت عن عداء عام نحو الإداريين الأسبان، فبالإضافة الى الإصرار على طرد نائب الملك جوتيريز دي بينير فقد أشترط الثوار من ان التعيينات الأدرية المستقبلية يجب أن تفضل الكريول بدلاً من الأسبان(٧٣).

رضخ رئيس الأساقفة الى مطاليب الثوار لتجنب الأستيلاء على العاصة وأقنع الثوار أن يعودوا الى بيوتهم، بعد أن هدئ الثوار نوعاً ما في كواننتا ووصلت التعزيزات الملكية من قرطاجنة واصبح رئيس الأساقفة قادراً على استعادة النظام، وحالما تشتت الحشود الثائرة قامت الحكومة الملكية بعد سيطرتها على الامور بإجراءات انتقامية ضد السكان، إذ تم اعدام المسؤولين عن الثورة وتم وضع رؤوسهم وأيديهم وأقدامهم على أعمدة في ساحات عامة في العاصمة والمدن التي شاركت في الثورة (٧٤) .

لم تؤدِ الاجراءات التعسفية التي اتبعتها القوات الملكية في مجابهة الثورة الا ان زادت من اصرار الكريول الى المضي قدمًا نحو الاستقلال عن السلطات الاسبانية، كما اسهمت الثورتين الامريكية والفرنسية الى بث الشعور بين الكريول المتعلمين

على استحصال الحقوق الاساسية ومن بين هؤلاء الكريول أنطونيوا نارينو (Antonio Amador)[٧٥]، الذي استطاع الحصول على نسخة من اعلان حقوق الانسان الفرنسي، وقد وجد نارينو في الكتاب توضيح لأعلان لحقوق الأنسان التي قام بترجمتها وطبعها سرياً في مطبعته من أجل توزيعها سرًا، ولمدة شهور مضى هذا الأمر دون أن يلاحظه أحد، ولكن في النهاية دفع نارينو ثمن هذا غالياً فطباعته الإعلان حقوق الأنسان جاء في الوقت التي كانت فيها أسبانيا قد أنظمت الى التحالف الأوربي للقتال ضد الثورة الفرنسية، في سنة ١٧٩٤، كان كل شيء فرنسي يبدو خطراً بالنسبة للمسؤولين الملكيين[٧٦]، وفي شباط من سنة ١٧٩٤، تم أخبار نائب الملك جوزيف دي أزبيليتة (Josef de Ezpeleta 1789- 1797) بأن طبيباً فرنسياً بأسم لويس دي ريوكس (Luis de rieux) الذي كان صديقاً مقرباً لنارينو قال في التجمع الاجتماعي لسانتافي ان الوقت قد حان للتخلص من العبودية والاستبداد، وتشكيل حكومة جمهورية فدخلت الحكومة النيابية الملكية في حالة أنذار عندما وصلها هذا التصريح، وأصبحت هستيرية في أب من سنة ١٧٩٤، عندما قام ثلاثة طلاب في جامعة روزاريو بأرسال رسائل مشفرة عبر البريد أعادت الذاكرة كل حول الاحتجاجات ضد الضرائب والتهديد بنهاية الحكم الأسباني، كانت تلك الرسالة تحتوي على قصيدة هجائية تسخر من قضاة أودينشيا وأدخلت الحكومة النيابية الملكية في حالة ذعر، وتفاقمت حالة الذعر تلك عبر تقارير عن نُسخ نارينو الأعلان عن حقوق الأنسان. تحقيقات القضاة بتلك الأحداث تصاعدت عندما قام أحد الأسبان الذي كان يحاول أن يُحسن من موقفه مع القضاة بالأبلاغ عن الشباب المتعاونين معه في كتابة تلك الرسالة الساخرة، وقام بالمبالغة في شهادته بأدعاءه من أنهم كانوا جزءاً من مؤامرة للقيام بثورة ضد الحكم الأسباني، سرعان ما صدق نائب الملك تلك التهم وقام بدعوة رجال الدين ليقوموا بألقاء خطب حول الزندقة والألحاد، وقام بنفس الوقت بأرسال التحذيرات الى الحكام الأسبان في مناطق بعيدة كفنزويلا وكوبا فكشفت أزمة سنتي ١٧٩٤ – ١٧٩٥، عن ضعف

أولئك الذين كانوا يحكمون النيابة الملكية، وكشفت عن مدى الخصومة والتنافر وعدم الثقة التي كانت بين الأسبان الأوربيين والأسبان الأمريكيين، ومخافة من الثورة قام نائب الملك بوضع قواته في حالة الأنذار وأعطى الأوامر بعدم دخول الكريول الى الثكنات العسكرية، وقاموا بتحقيقاتهم بشأن المؤامرة المزعومة وقاموا بتفتيش بيوت السكان الكريول بحثاً عن السلاح وفتشوا بيوت المفكرين من الكريول بحثاً عن الكتب التي تشكل خطرًا عليهم(٧٧).

المبحث الخامس

استقلال كولومبيا

بدى الاستياء واضحًا بين نخب الكريول من الادارة الاسبانية مطلع القرن التاسع عشر فقد بقيت اثار قسوة الادارة الاسبانية في قمع الانتفاضات في كولومبيا ابان القرن الثامن عشر ماثلة في اذهانهم، فضلاً عن ذلك نظر الكريول الى الاسبان بانهم غير متعلمين، وغير اكفاء، وغير مهتمين بالشؤون المحلية، وعلى الرغم من ان استياء الكريول عادة ما ضل كامناً بسبب صلات القرابة التي تربطهم بالإسبان أوربي المولد، الا ان تطور الاحدث في اسبانيا جلب الطرفين الى مرحلة الصدام، فلعدة سنوات كانت هنالك علامات واضحة على الوهن والفساد الذي بدأ يدب في قلب النظام الملكي الاسباني، فقد كان الملك كارلوس الرابع (Carlos 1788-1808 IV) يعد على نطاق واسع ملكًا ضعيفًا يسيطر عليه رئيس وزراءه مانويل جوردي (Manuel Jordi) الذي ورط الملك في تحالفات مع نابليون بونابرت (-1798 Napoléon Bonaparte 1814) عام ١٨٠٨ انتهت باحتلال البرتغال في ايار ١٨٠٨، بسبب عدم التزامها بالحصار القاري، وبعد الاستيلاء على البرتغال لم تنسحب قوات نابليون من اسبانيا، وبحلول اذار عام ١٨٠٨، احتلت الجيوش الفرنسية اسبانيا، واجبر نابليون الملك كارلوس الرابع وولي عهده فرديناند السابع (Ferdinand VII 1814-1833) على التنازل عن العرش لصالح اخيه

جوزيف(Joseph) ثم اقتيدا اسيرين[٧٨]، فنظّم لملكيين المؤيدون فرديناند السابع مجلسًا مركزيا في إشبيلية سمي بمجلس ريجنسي (Consejo de Regencia) شكل هذا المجلس حكومة مؤقتة لإسبانيا والمستعمرات ليحكم باسم فرديناند السابع لغاية رجوعه الى الحكم[٧٩].

وصلت اخبار اسر الملوك الى سنتافي في اب عام ١٨٠٨، وفي ايلول دعا نائب الملك في غرناطة أنطونيو خوسيه أمار يي بوربون(Antonio José Amar y Borbón) الى اجتماع يظم الاسبان والكريول للاعتراف بالحكومة المؤقتة التي شكلت في اشبيلية، وخلال الاجتماع اعترفت نخب الكريول بحكومة اشبيلية وتعهدوا بتقديم ٥٠٠ الف بيسو كمساعدات مالية الى الحكومة المؤقتة في حربها ضد الفرنسيين، الا ان خلال الاجتماع بدأ التوتر يسود بين الكريول ولإسبان بسبب دعوة الاسبان للكريول بالتصويت لصالح القرارات التي تصدر عن الاجتماع من دون السماح لهم بالتحدث وابداء رائيهم[٨٠].

بدأت الامور تأخذ منحى خطير في غرناطة الجديدة بسبب عدم ثقة الكريول بالموظفين الاسبان الذين راوا فيهم بانهم ومن اجل مصالحهم الشخصية لا يتورعون من الاعتراف بحكم نابليون كما اعترفوا بحكم ال بوربون، كما نشا في ذلك الوقت تساؤلات بين الكريول من انه اذا كان جودوي قد تواطئ مع نابليون فما بال الحكام لذين تم تعيينهم من قبل جودوي نفسه، وانتشرت احاديث في غرناطة الجديدة ومعظم مدن كولومبيا بان نواب الملك هم نفس صنف جودوي[٨١].

وللسيطرة على الامور تبنت الحكومة الاسبانية خطابا تصالحيًا مع الكريول، وأعلنت في كانون الثاني ١٨٠٨، بانها لا تعد الاراضي الاسبانية في امريكا اللاتينية مستعمرات بل جزء لا يتجزأ من اسبانيا، ودعت المستعمرات الامريكية الاسبانية الى انتخاب ممثلين لحكومة تحكم اسبانيا وامريكا اللاتينية، وبموجب الخطة التي اقترحتها الحكومة الاسبانية المؤقتة لم يتساوى عدد الممثلين في

المستعمرات مع ممثلي اسبانيا، على الرغم من ان سكان المستعمرات يفوق عدد ممثلي اسبانيا فقد حددت الحكومة الاسبانية نسبة ثلث الاعضاء لسكان المستعمرات، فامتعض الكريول من قرارات الحكومة الاسبانية رافضين قراراتها، وتبنى الكريول بدلاً من ذلك انشاء مجالس عسكرية مستقلة على غرار الحكومة المؤقتة في اشبيليا لغاية عودة فرديناند السابع، فأعلنت كيتو عن أنشاء مجلس عسكري في اب عام ١٨٠٩، مما دفع السلطات الاسبانية في بوبيان وباسو الى التحرك في ايلول لقمع الحكومة المشكلة في كيتو باعتبارها خارجة عن سلطة اسبانيا، فادت احداث العنف التي ارتكبها الاسبان في كيتو إلى اصرار الكريول في المقاطعات الكولومبية على اعلان الاستقلال، فأخذت وتيرة الاحداث بالتسارع فبعد اعلان كاريكاس الفنزويلية الاستقلال عن اسبانيا في ١٩ نيسان عام ١٨١٠، شجعت اعيان الكريول في قرطاجنة على ان يحذو حذوهم، فقامت قرطاجنة بالإعلان عن تشكيل مجلس عسكري في ٢٢ ايار عام ١٨١٠، تلتها مقاطعة كالي(Cali) في ٣ تموز، ومقاطعة بامبلونا(Pamplona) في ٤ تموز، وسوراكو(Socorro) في ١٠ تموز، اما العاصمة فقد سارع نائب الملك أنطونيو خوسيه أمار يي بوربون الى تشكيل مجلس عسكري تحت رئاسته في غرناطة الجديدة، الا ان الضغط الشعبي اجبره على التنازل واقتيد اسيرًا الى السجن فأعلنت كولومبيا استقلالها في ٢٠ تموز ١٨١٠[٨٢].

بدأت لخلافات تدب بين نخب الكريول حول شكل الحكم الذي يجب اتباعه فلم ترغب اغلب المقاطعات في كولومبيا في النظام المركزي الذي تنادي به بوغوتا، ودعت الى تشكيل حكومة فيدرالية على غرار امريكا الشمالية فانقسم الكريول في كولومبيا الى مجموعتين، مجموعة تسعى الى تشكيل حكومة كونفدرالية برئاسة كاميليو توريس(Camilo Torres)، ومجموعة تدعوا الى حكومة مركزية برئاسة

انطونيو نارينو، وفي غضون ذلك حول إقليم بوغوتا نفسه إلى دولة تسمى (كوندينامركا١٨١٠-١٨١٥) المستقلة[٨٣].

في اذار عام ١٨١١، عقدت الهيئة الانتخابية التأسيسية لدولة كوندينامركا، التي أصدرت دستورا للدولة في الشهر التالي أنشأ دستور كوندينامركا كملكية دستورية في ضل غياب فرديناند السابع ودعت كوندينامركا المقاطعات الأخرى لإرسال مندوبين إلى الكونغرس من المقاطعات المتحدة، الجديد الذي اجتمع لأول مرة في بوغوتا، لكنه انتقل لاحقا إلى تونجا، وبالمقابل انشأت المقاطعات الاخرى حكومة تسمى مقاطعات غرناطة الجديدة المتحدة في ٢٧ تشرين الثاني عام ١٨١١، ولكن دولة كوندينامركا رفضت الاتحاد ولم يتمكن مقاطعات غرناطة الجديدة المتحدة وكوندينامركا من الاتفاق على ما إذا كان نائب الرئيس السابق سيكون له حكومة مركزية، أو حكومة فيدرالية، وفي الوقت نفسه أدى التحريض الشعبي في قرطاجنة إلى إعلان الاستقلال في ١١ تشرين الثاني عام ١٨١١، فاستمرت الخلافات والتي ادت في نهاية الامر الى حرب اهلية بين المقاطعات المتنافرة والتي استمرت حتى عام ١٨١٤[٨٤].

خلال الصراعات الداخلية بين الكريول في كولومبيا كانت الاحداث تأخذ منحى اخر في فنزويلا فبعد ان شكلت فنزويلا جمهوريتها الاولى في ٥ تموز عام ١٨١١، بمساعدة سيمون بوليفار(Simón Bolívar)[٨٥] اخذت القوات الملكية تتقدم الى فينزويلا لإسقاط الجمهورية التي شكلت فيها في وقت أخذ الكريول في كولومبيا يتصرفون كما لو ان الملكية لن تعود الى اسبانيا فاهملوا دفاعاتهم [٨٦]، وبحلول تموز ١٨١٢، ظهر لكولومبيا تهديدًا جديدًا من شمال فينزويلا، فقد اسقطت القوات الملكية الحكومة الجمهورية الفنزويلية، والتجأ سيمون بوليفار الى كولومبيا في تشرين الثاني عام ١٨١٢، الذي حذر الحكومة الكولومبية من ان القوات الاسبانية

بدأت بالتقدم الى كولومبيا بهدف استعادتها داعيًا تياراتها السياسية الى التكاتف ونبذ الخلافات[٨٧] .

تمكن بوليفار من اقناع الكولومبيين في قرطاجنة الى الانصياع لأوامره، وبدأت محاولة بوليفار لتحرير كاراكاس بقيادة نحو خمسمائة من الكولومبيين والفنزويليين، وتوالت انتصاراته على القوت الاسبانية في فنزويلا في اورنكوس(ornicos) ، وتاجوانس(Taguans)، وموسكيتيرو(Mosquetero)، وتمكن من هزيمة الحاكم الاسباني مونتغيردى(Montgerdy)، وتأسيس الجمهورية الفنزويلية الثانية، وعلى الرغم من الانتصارات التي حققها بوليفار في تحرير معظم الاراضي الفينزويلية، الا ان عودة الملك الاسباني فرديناند السابع الى الحكم عام ١٨١٣، عقد الامور، اذ قام فرديناند السابع بأرسال تعزيزات عسكرية الى امريكا الجنوبية فبدأت القوات الاسبانية بترتيب صفوفها للهجوم على القوات الجمهورية مما ادى الى الدخول في صدامات مع بوليفار والتي انتهت بهزيمة الاخير في الخامس والعشرين من ايلول عام ١٨١٣، في معركة لابويرتو(Puerto) واحتلال كاراكاس، وفي الثامن من تموز عام ١٨١٤، انسحبت قوات بوليفار الى كولومبيا التي وجدها غارقة في الحرب الاهلية فاتجه الى بوجوتا ومنها الى جاميكا[٨٨].

ارسلت اسبانيا تعزيزات عسكرية كبيرة وصلت الشواطئ الفينزويلية عام ١٨١٥، واخذت بالتقدم نحو كولومبيا، وفي اب من نفس العام سيطر الجيش الاسباني على كولومبيا، وأقام قائد الجيش الاسباني موريللو(Murillo)، حكومة عسكرية قامت بمعاقبة الوطنيين وصادرت ممتلكاتهم ونفذت حكم الاعدام فيهم[٨٩].

يمكن أن تعزى سهولة (إعادة الاستعمار) الإسبانية لغرناطة الجديدة في الفترة ١٨١٥-١٨١٦، ليس فقط إلى الانقسامات الوطنية، ولكن أيضًا إلى المشاق والاضطرابات في زمن الحرب، علاوة على ذلك فشلت القيادة المؤيدة للاستقلال

المستمدة أساسا من قطاعات المجتمع العليا في الكريول في إقناع الأغلبية الشعبية بأن لها مصلحة حقيقية في الاستقلال(٩٠).

بدأ العمل الفعلي نحو استقلال كولومبيا عام ١٨١٨، فبعد ان تمكن بوليفار وبمساعدة من الحكومة الهايتية من تحرير معظم أجزاء فينزويلا، وجعل انجوستور عاصمة مؤقتة لها، امضى بوليفار الاشهر الستة الاخيرة من عام ١٨١٨، في التنظيم النيابي وتجنيد المتطوعين، ثم قام بعقد اجتماع موسع مع القادة العسكريين لوضع خطة لتحرير كولومبيا ثم العودة الى فينزويلا حتى يتمكن من جمع قوات اضافية لتحرير فينزويلا بالكامل(٩١).

اقتنع بوليفار بأن الحرب من أجل الاستقلال يمكن كسبها من خلال السيطرة على غرناطة الجديدة وبدعم من الجماهير، ففي المحاولة السابقة للاستقلال تم إغراء شرائح واسعة من السكان في كولومبيا إلى الجانب الملكي بوعود مثل إعادة تقسيم الأرض وإلغاء العبودية، وعندما رأت الجماهير أن الوعود لم تتحقق فإنهم غيروا ولاءهم من إسبانيا إلى حركة الاستقلال(٩٢).

اصدر بوليفار الاوامر بالتحرك نحو كولومبيا في ايار عام ١٨١٩، وتمثلت الخطة بعبور جبال الانديز، والانقضاض عل القوات الملكية في غرناطة الجديدة، ثم سار بوليفار بمعية (٣٠٠٠)، جندي من فينزويلا، وبعد مسيرة استغرقت اسبوعًا وصل الى جبال الانديز، وفي ٣١ ايار بدأت الخطة الثانية والمتمثلة باجتياز جبال الانديز الى داخل الاراضي الكولومبية في رحلة استمرت(٧٥) يوما عبر فيها بوليفار وجيشه الى الجانب الثاني من جبال الانديز وفقد خلالها(١٠٠٠) جندي جراء البرد القارص ونقص الاوكسجين في اعالي جبال الانديز (٩٣).

تقدم بوليفار نحو بوياكا تونجا (Boyaca Tunja)، وعند بوياكا حدثت اعظم المعارك الحاسمة في حرب الاستقلال الكولمبية في السابع من اب عام ١٨١٩، اذ هاجمت قوات بوليفار من المجندين البريطانيين الذين انضموا إلى جيشه المحور

الاوسط، وقامت قوات اخرى بتطويق القوات الاسبانية من الخلف فأصبحت القوات الاسبانية محاصرة من جميع الجهات فاستسلم الجنرال باريرو(Bareiro)، بعد معركة لم تستمر اكثر من ساعتين، والتي اسفرت عن الاستيلاء على غرناطة الجديدة فأحدثت انباء معركة بوياكا اضطرابًا شديدًا لدى نائب الملك الذي لاذ بالفرار وتبعه هروب الموظفين الاداريين الاسبان من غرناطة الجديدة تاركة البلاد للوطنيين، ثم عين بوليفار سانتاندر (Santander)، مسؤولا اول عن القوات العسكرية ثم شق طريقه عائدًا الى انجوستورا، وفي كانون الاول ١٨١٩ ، تم صدار دستورًا للبلاد نص على انشاء دولة جديدة تظم فينزويلا وكولومبيا تحت اسم جمهورية كولومبيا الكبرى(٩٤).

الخاتمة

تعرضت كولومبيا خلال المدة ١٤٩٩-١٨١٩ الى الاستعمار الاسباني حكمت خلاله اسبانيا الكولومبيين حكمًا مركزيًا سيطرت خلاله على جميع النوحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ففي الجانب السياسي سيطر الاسبان على الادارات الحكومية ابتداء من نائب الملك ووصولا الى المجالس المحلية، فيما لم يكن للكريول سوى مناصب ادارية ثانوية، ولم يقتصر الامر على المناصب الحكومية بل انسحبت سيطرة الاسبان على المحاكم الاقليمية التي اوجدت في جميع المقاطعات الكولومبية، ولم يختلف الامر حينما استولى البوربون على الحكم في اسبانيا عام ١٧٠٠، حيث ابقت على جميع النظم الادارية المتبعة ابان حكم الهبسبرغ .

في الجانب الاقتصادي عمد الحكام الاسبان منذ الوهلة الاولى على استغلال السكان الاصليين في الزراعة والتعدين، فنهبت مقتنياتهم الذهبية التي لم يسلم منها حتى الاموات، كما احتكر الاسبان اهم واردت البلاد كالتبوغ، والخمور، والكاكاو، والقطن مما ادى الى ثورات متكررة للسكان جراء هذه لاحتكارات والضرائب الثقيلة التي ارهقت كاهل السكان لتمويل الحروب الاسبانية المتكررة .

اما الجانب الاجتماعي فهو الاخر احكمت اسبانيا السيطرة علية، فقد سيطر الاسبان على الحياة الدينية والتعليمة في البلاد، فشنت عن طريق المبشرين حملة لتنصير السكان الأصليين بالترغيب تارة والترهيب تارة اخرى، كما سيطر المبشرون على الجانب التعليمي في البلاد، و على الرغم من اساليب القسوة التي أستخدمها المبشرون كان لأنشاء الكنائس والمدارس والجامعات بجهود المبشرين اهمية كبيرة حيث عملت هذه المدارس والجامعات الى تثقيف السكان وزيادة شعورهم الوطني وتعريفهم بأهم الآراء والافكار التحررية في اوربا، فأسهمت بتخريج جيل قاد حركات الاستقلال.

الهوامش:

(1) Platt Raye R. and Raye Roberts, Colombia, New York, 1964, p.14.
(2) Haynes Tricia, Colombia, Philadelphia, 1999, p.13.
(3) Ibid , p. 13.
(4) Tracey Boraas, Colombia, New York, 2002, p.6.
(5) Haynes Tricia , op. cit., p.p.18-19.
(٦) محمد حامد الطائي واخرون، جغرافية العالم الجديد (الامريكيتين) الطبعة الاولى ، دار المعرفة، القاهرة، ١٩٨٠، ص٣٤٣.

(7) Haynes Tricia, op. cit., p.15.
(8) Frank Safford and Marco Palacios, Colombia: Fragmented Land, Divided Society (Latin American Histories), Oxford, 2002,p.18.
(9) Frank Safford and Marco Palacios, op. cit., p.18.
(10) Hudson, Rex A , Colombia : a country study, Federal Research Division, Washington, D.C., 2010,p.4.
(11) Frank Safford and Marco Palacios, op. cit., p.19.
(12) Michael J La Rosa and Mejía P., Colombia : a concise contemporary history, London, 2017,p.29.
(13) Colonel Francis Hall , Colombia Its Present State, United States , 1825, P.p.18-19.
(14) Michael J La Rosa and Mejía P., op . cit., p.29.
(15) Haynes Tricia , op. cit., p.p.24-25.
(16) Anthony McFarlane , Colombia before Independence: Economy, Society, and Politics under Bourbon Rule, Cambridge University Press, 1993, p.7.
(١٧) ملاح ومستكشف ايطالي ولد في جنوى في ٢٦ اب ١٤٥١، بدأ حياته المهنية كبحار في البحرية البرتغالية ، ثم حصل عام ١٤٩٢ على رعاية ملكي فرديناند الثاني وإيزابيلا للقيام بكشوفات جغرافية للوصول الى اسيا ، قام كولومبوس باربعة رحلات الاول وصل بها الى سانتا ماريا وجزر الباهاما ، والثانية بين عامي (١٤٩٣-١٤٩٦)، وصل خلالها الى ما يعرف الان باسم جمهورية الدومينيكان ، وفي رحلته الثالثة ما بين عامي (١٤٩٨-١٥٠٠) وصل الى امريكا الجنوبية ونهر اورينيوكو ، وفي حلته الرابعة والاخيرة بين عامي (١٥٠٢-١٥٠٤) عاد الى امريكا الجنوبية وابحر على طوال ساحل هندوراس بنما الحالية الا انه اوشي به وعاد الى اسبانيا مقيدًا بالسلاسل وبعد ان حصل على العفو توفي في ٢٠ ايار ١٥٠٦. للمزيد من التفاصيل ينظر:-

Encyclopaedia Britannica, inc, London , 2006, p.436.

(١٨) بحار ومستكشف اسباني ولد عام ١٤٦٨، استكشف سواحل فينزويلا وغيانا ، ثم قاد رحلة استيطانية الى داخل امريكا الجنوبية كان مصيرها الفشل في نهاية المطاف، توفي في جمهورية الدومينيكان في عام ١٥١٥. للمزيد من التفاصيل ينظر -:

Silvio A. Beding, The Christopher Columbus Encyclopedia, Vol.1, Springer, 1992, p.p.523-524.

(١٩) بحار ومستكشف ايطالي، ولدفي فلورنسا عام ١٤٥٤، عمل في خدمة ملوك البرتغال وقشتالة، قام بعدة رحلات الى العالم الجديد، وهو اول اوربي فكر بان سواحل امريكا الجنوبية ما هي الا قارة جديدة في وقت كان يعدها الذين سبقوه بانها امتداد لقارة اسيا، توفي في اشبيلية عام ١٥١٢. للمزيد من التفاصيل ينظر :-

Laura C. Lambdin and Robert T. Lambdin, Encyclopedia of Medieval Literature, Routledge, New York, 2000, p.496.

(20) Phanor James Eder , Colombia, New York,1913,p. 13.

(21) Hudson Rex A. , op. cit., p.6.

(22) Phanor James Eder , op. cit., p.14.

(23) Ibid.,p.14.

(24) Ibid., p.14.

(25) Frank Safford and Marco Palacios, op. cit., p.27.

(26) Phanor James Eder , op. cit., p.14.

(27) Ibid ,p. 15.

(٢٨) مستكشف إسباني، ولد في بلدة تريانا ألتي تقع قرب إشبيلية في سنة ١٤٦٠، تمكن من اكتشاف بنما وقام ببناء مدينة سانتا مارتا، قتل رودريغو دي باستيداس في ٨ تموز ١٥٢٧. للمزيد من التفاصيل ينظر :-

Ira E. Bennett, History of the Panama Canal, Washington, 1915, p.465.

(29) Hudson Rex A. , op. cit., p.5.

(30) Anthony McFarlane , op. cit., p.8.

(٣١) بحار ومستكشف اسباني ولد في مدريد عام ١٥٠٥، مؤسس مدينة كارتاخينا دي إنديأس ومستكشف الساحل الشمالي والداخلي لكولومبيا ، توفي ١٥٥٤. للمزيد من التفاصيل ينظر :-

Martha Hampton, Hampton's Guide to Cartagena De Indias, Hampton Property Rentals, 2018, p.25.

(32) Hudson Rex A , op. cit., p.5.

(33) Anthony McFarlane , op. cit., p.9.

(34) Ibid., p.9.

(٣٥) وهي اسطورة كانت شائعة بين القبائل الكولومبية عن زعيم قبلي اسطوري مغطى بالذهب، وبمرور الوقت تغيرت الأساطير المحيطة بالدورادو، من كونها رجلاً إلى مدينة، من ثم إلى مملكة، ثم أخيرًا إلى إمبراطورية وهي من الإشاعات

التي ألهمت بعثات عديدة غير ناجحة في أواخر القرن السادس سعياً وراء هذه الأسطورة ، قام الغزاة الإسبان والكثيرون الآخرون بتفتيش كولومبيا وفنزويلا وأجزاء من غيانا وشمال البرازيل للبحث عن المدينة وملكها الرائع في سياق هذه الاستكشافات تم التنقيب عنها في شمال أمريكا الجنوبية، بما في ذلك نهر الأمازون وبحلول بداية القرن التاسع عشر رفض معظم الناس وجود المدينة باعتبارها أسطورة ليس لها وجود . للمزيد من التفاصيل ينظر :-

Encyclopaedia Britannica, p.604.

(٣٦) لاوريت سيجبورنة، امريكا اللاتينية الثقافات القديمة ما قبل الكولومبية ، ترجمة صالح علماني ، الطبعة الاولى ، القاهرة ، ٢٠٠٢، ص ص٦٩-٧٠.

(37) Hudson Rex A., op. cit., p.6.

(٣٨) لاوريت سيجبورنة، المصدر السابق ، ص٧٠.

(39) Hudson Rex A., op. cit., p.6.

(40) Dennis M. Hanratty and Sandra W. Meditz, editors. Colombia: A Country Study. Washington: GPO for the Library of Congress, 1988, p.80.

(41) Davis Robert H., Historical Dictionary of Colombia Latin American Historical, London,1993,p.p.77-78.

(42) Dennis M. Hanratty and Sandra W. Meditz, editors, op. cit., p.81.

(43) Frank Safford and Marco Palacios, op. cit., p.54.

(٤٤) لاوريت سيجبورنة، المصدر السابق ، ص ص ١٢٥-١٢٧.

(45) Haynes Tricia, op. cit., p.26.

(٤٦) لاوريت سيجبورنة، المصدر السابق ، ص١٣١.

(47) Dennis M. Hanratty and Sandra W. Meditz, op. cit., p.101.

(48) Hudson Rex A., op. cit., p.p.10-11.

(49) Dennis M. Hanratty and Sandra W. Meditz, op. cit., p.102.

(50) Ibid., p.102.

(51) Anthony McFarlane, op. cit., p.16.

(52) James Mahoney, Colonialism and Postcolonial Development: Spanish America in Comparative Perspective, cambridge university press, 2010,p.106.

(53) Anthony McFarlane , op. cit., p.p.16-17.
(54) Ibid., p.18.
(55) Ibid., p.18.
(56) Marlon Morrison, Colombia, London ,1999, p.11.
(57) Anthony McFarlane , op. cit., p.18.
(٥٨) عائلة ملكية اوربية يعود نسبها الى لويس الاول دوق باربون ، حكمت فرنسا للمدة (١٥٨٩-١٧٩٢) و (١٨١٤-١٨٤٨) واسبانيا للمدة (١٧٠٠-١٨٦٨) و (١٨٧٠-١٩٣١) ونابولي وصقلية للمدة (١٧٣٥-١٨٦١) للمزيد من التفاصيل ينظر :-

Encyclopaedia Britannica, p. 259.

(٥٩) هاشم صالح التكريتي ، موجز تاريخ اوربا في القرن الثامن عشر ، الطبعة الاولى ، دار عدنان ، بغداد ، ٢٠١٧، ص٢٧٧.

(٦٠) ميلاد المقرحي، تاريخ اوربا الحديث ١٤٥٣–١٨٤٨، الطبعة الاولى ، بنغازي ، ١٩٩٦، ص٢٠٩.

(61) Adrian J. Pearce , The Origins of Bourbon Reform in Spanish South America, 1700–1763, Palgrave Macmillan, U.S.A, 2014,p.16.
(62) Frank Safford and Marco Palacios, op . cit., p.p,56-57.
(63) Pim van wegen , The Origins of Post-Independence Political Instability and Violence in Colombia and Venezuela, Master Thesis Analysis and Application of Three Theoretical Frameworks, 2014, p.42.
(64) Frank Safford and Marco Palacios, op . cit., p.63.
(65) Ibid., p.63.
(66) Hudson Rex A., op. cit., p. 13.
(67) Ibid., p.13.
(68) Frank Safford and Marco Palacios, op . cit., p.65.
(69) Ibid.,p.77.
(70) Frank Safford and Marco Palacios, op . cit., p.66.
(71) Ibid., p. 66.
(72) Ibid., p.67.
(73) Ibid., p. 67.

(74) Ibid., p.67.

(٧٥) ولد في سانتا دي بوغوتا من عائلة ارستقراطية ١٧٦٥، حمل منذ نشأته افكارًا ثورية معادية للاستعمار الاسباني، اعجب بالثورتين الامريكية والفرنسية التي كانت دافعًا له لتحرير غرناطة الجديدة فادت افكاره الثورية الى الزج به في السجون مرات عدة، اسهم في تحرير كولومبيا من الاستعمار الاسباني ، توفي غي مدينة فيلاداليفا الكولومبية عام ١٨٢٤. للمزيد من التفاصيل ينظر :-

Soledad Acosta de Samper, Biografia del general Antonio Nariño, Imprenta del Departmento, 1910, p.62.

(76) John Chasteen, Americanos: Latin America's Struggle for Independence (Pivotal Moments in World History), Oxford University Press,2008, p.61.

(77) Frank Safford and Marco Palacios, op . cit., P. p.71-72.

(78) Frank Safford and Marco Palacios, op ,cit., p.p.80-81.

(79) Jaime E. Rodríguez O, The Hispanic Revolution: Spain and America, 1808-1826 , Read History ، No. 57 , 2009, p.10.

(80) Hudson Rex A., op. cit., p.14.

(81) Frank Safford and Marco Palacios, op .cit., p.82.

(82) Ibid., P.p.86-87.

(83) Hudson Rex A., op. cit.,p.15.

(84) Pim van Wegen , op.cit.,p.43.

(٨٥) يعرف باسم المحرر ولد في ٢٤ تموز ١٧٨٣، في كاراكاس وهو جندي ورجل دولة من امريكا الجنوبية، تلقى تعليمًا اوربيا وتأثر بالعقلانية الاوربية، قاد ثورات امريكا الجنوبية ضد الحكم الاسباني في غرناطة الجديدة (كولومبيا) وفينزويلا ، والاكوادو ، ثم اصبح رئيسًا لكولومبيا للمدة (١٨٢١-١٨٣٠) ورئيسًا لبيرو للمدة (١٨٢٣-١٨٢٩) توفي ١٧ كانون الاول ١٨٣٠. للمزيد من التفاصيل ينظر :- Encyclopaedia Britannica, p.243.

(86) Frank Safford and Marco Palacios, op .cit., p.91.

(٨٧) يونس حبيب خير الله الحسناوي ، سيمون بوليفار ودوره العسكري والسياسي في كولومبيا الكبرى ١٧٨٣–١٨٣٠، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة القادسية ، كلية التربية ،٢٠١٧، ص٤٠.

(٨٨) خوسيه انريكى رودو ، بوليفار، ترجمة محمود علي مكي ، الطبعة الاولى ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، ١٩٧٣، ص ص٢٧ –٢٨.

(٨٩) يونس حبيب خير الله الحسناوي ، المصدر السابق ، ص٥٥.

(90) Hudson Rex A., op. cit.,p.16.

(٩١) يونس حبيب خير الله الحسناوي ، المصدر السابق ، ص ص٦٢–٦٣.

(92) Hudson Rex A., op. cit., p. 16.

(٩٣) يونس حبيب خير الله الحسناوي ، المصدر السابق ، ص ص٦٤–٦٥.

(٩٤) البرت براجو ، ثورات امريكا اللاتينية وحركات الاستقلال بين عامي ١٨٠٨–١٨٢٥، ترجمة عبد الحميد فهمي الجمال ، الطبعة الاولى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ٢٠٠٧، ص ص١٩٢–١٩٣.

المصادر

اولا:– الكتب العربية والمعربة .

١– البرت براجو ، ثورات امريكا اللاتينية وحركات الاستقلال بين عامي ١٨٠٨–١٨٢٥، ترجمة عبد الحميد فهمي الجمال ، الطبعة الاولى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ٢٠٠٧.

٢– خوسيه انريكى رودو ، بوليفار، ترجمة محمود علي مكي ، الطبعة الاولى ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، ١٩٧٣.

٣– لاوريت سيجبورنة، امريكا اللاتينية الثقافات القديمة ما قبل الكولومبية ، ترجمة صالح علماني ، الطبعة الاولى ، القاهرة ، ٢٠٠٢.

٤–ميلاد المقرحي ، تاريخ اوربا الحديث ١٤٥٣–١٨٤٨، الطبعة الاولى ، بنغازي ، ١٩٩٦.

٥- هاشم صالح التكريتي ، موجز تاريخ اوربا في القرن الثامن عشر ، الطبعة الاولى ، دار عدنان ، بغداد ، ٢٠١٧.

ثانيًا :- المصادر الاجنبية .

1- Adrian J. Pearce , The Origins of Bourbon Reform in Spanish South America, 1700–1763, Palgrave Macmillan, US, 2014.
2- Anthony McFarlane , Colombia before Independence: Economy, Society, and Politics under Bourbon Rule, Cambridge University Press, 1993.
3- Colonel Francis Hall , Colombia Its Present State, United States , 1825.
4- Davis Robert H., Historical Dictionary of Colombia Latin American Historical, London,1993.
5- Dennis M. Hanratty and Sandra W. Meditz, editors. Colombia: A Country Study. Washington: GPO for the Library of Congress, 1988.
6- Frank Safford and Marco Palacios, Colombia: Fragmented Land, Divided Society (Latin American Histories), Oxford, 2002.
7- Haynes Tricia , Colombia, Philadelphia, 1999.
8- Hudson Rex A., Colombia : a country study, Federal Research Division, Washington, D.C., 2010.
9- Ira E. Bennett, History of the Panama Canal, Washington, 1915.
10- James Mahoney, Colonialism and Postcolonial Development: Spanish America in Comparative Perspective, cambridge university press,2010.
11- John Chasteen , Americanos: Latin America's Struggle for Independence (Pivotal Moments in World History), Oxford University Press,2008.
12- LaRosa, Michael J.; Mejía P, Colombia : a concise contemporary history, London, 2017.

13- Martha Hampton, Hampton's Guide to Cartagena De Indias, Hampton Property Rentals, 2018.
14- Phanor James Eder , Colombia, New York,1913.
15- Platt Raye R. and Raye Roberts , Colombia , New York, 1964.
16- Soledad Acosta de Samper, Biografia del general Antonio Nariño, Imprenta del Departmento, 1910, p.62.
17- Tracey Boraas , Colombia , New York, 2002.

ثالثًا :- الرسائل والاطايح العربية .

١- يونس حبيب خير الله الحسناوي ، سيمون بوليفار ودوره العسكري والسياسي في كولومبيا الكبرى ١٧٨٣-١٨٣٠، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة القادسية ، كلية التربية ،٢٠١٧.

رابعًا :- الرسائل والاطاريح الاجنبية .

1- Pim van wegen , The Origins of Post-Independence Political Instability and Violence in Colombia and Venezuela, Master Thesis Analysis and Application of Three Theoretical Frameworks, 2014.

خامسًا :- البحوث الاجنبية .

1- Jaime E. Rodríguez O., The Hispanic Revolution: Spain and America, 1808-1826 , Read History ،57 , 2009.

سادسًا :- الموسوعات .

1- Encyclopaedia Britannica, London , 2006.
2- Laura C. Lambdin and Robert T. Lambdin, Encyclopedia of Medieval Literature, Routledge, New York, 2000.
3- Silvio A. Beding, The Christopher Columbus Encyclopedia, Volume.1, Springer, 1992.

References

First: Arabic and Arabized books.

-١Albert Brago, Latin American Revolutions and Independence Movements Between 1808-1825, translated by Abdel Hamid Fahmy El-Gamal, first edition, the Egyptian General Book Organization, Cairo, 2007.

-٢Jose Enrique Rudo, Bolivar, translated by Mahmoud Ali Makki, first edition, National Center for Translation, Cairo, 1973.

-٣Laurette Sigburne, Latin America, Ancient Pre-Columbian Cultures, translated by Salih Alamani, first edition, Cairo, 2002.

-٤The birth of al-Megrahi, History of Modern Europe 1453-1848, first edition, Benghazi, 1996.

-٥Hashem Salih al-Tikriti, Brief History of Europe in the Eighteenth Century, first edition, Dar Adnan, Baghdad, 2017

Sources

First: Arabic and Arabized books.

-١Albert Brago, Latin American Revolutions and Independence Movements Between 1808-1825, translated by Abdel Hamid Fahmy El-Gamal, first edition, the Egyptian General Book Organization, Cairo, 2007.

-٢Jose Enrique Rudo, Bolivar, translated by Mahmoud Ali Makki, first edition, National Center for Translation, Cairo, 1973.

-٣Laurette Sigburne, Latin America, Ancient Pre-Columbian Cultures, translated by Salih Alamani, first edition, Cairo, 2002.

-٤The birth of al-Megrahi, History of Modern Europe 1453-1848, first edition, Benghazi, 1996.

-٥Hashem Salih al-Tikriti, Brief History of Europe in the Eighteenth Century, first edition, Dar Adnan, Baghdad, 2017

Sources

First: Arabic and Arabized books.

-١Albert Brago, Latin American Revolutions and Independence Movements Between 1808-1825, translated by Abdel Hamid Fahmy El-Gamal, first edition, the Egyptian General Book Organization, Cairo, 2007.

-٢Jose Enrique Rudo, Bolivar, translated by Mahmoud Ali Makki, first edition, National Center for Translation, Cairo, 1973.

-٣Laurette Sigburne, Latin America, Ancient Pre-Columbian Cultures, translated by Salih Alamani, first edition, Cairo, 2002.

-٤The birth of al-Megrahi, History of Modern Europe 1453-1848, first edition, Benghazi, 1996.

4- Hashem Salih al-Tikriti, Brief History of Europe in the Eighteenth Century, first edition, Dar Adnan, Baghdad, 2017

Arabic letters and diatribes.

1- Yunus Habib Khairallah Al-Hasnawi, Simon Bolivar and his military and political role in Gran Colombia 1783-1830, unpublished master's thesis, Al-Qadisiyah University, College of Education, 2017.